

* قال بعضهم: نزلت في بعض القرى وخرجت في الليل لحاجة فإذا أنا بأعمى على عاتقه جرة ومعه سراج. فقلت له: يا هذا؟ أنت والليل والنهار عندك سواء! فما معنى السراج؟ فقال: يا فضولي! حملته معي لأعمى البصيرة مثلك، يستضيء به. فلا يعثر بي فأقع أنا وتنكسر الجرة.

* * *

صناعة أعمى

* دخل يزيد بن منصور الحميري على بشار وهو واقف بين يدي المهدي ينشد شعراً. فلما قرع من إنشاده، أقبل يزيد بن منصور على بشار وقال له: ما صناعتك، يا شيخ؟ فقال له: أنقب اللؤلؤ. فضحك المهدي وقال لبشار: أغرب وويلك! أتتأدر على خالي؟ قال: وما أصنع به؟ يرى شيخاً أعمى قائماً ينشد الخليفة مديحاً، يقول له: ما صناعتك؟

* * *

* تكلم رجل عند عبد الملك بكلام ذهب فيه كل مذهب، فقال له وقد أعجبه: ابن من أنت يا غلام، فقال: ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك.

قال: صدقت. أخذ هذا المعنى ابن دريد فقال:

كُنِ ابْنِ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُؤَدِّبًا
فإنما المرءُ بفضلِ حِسِّهِ
وليسَ مَنْ تَكْبَرُ مِنْهُ لغيرِهِ
بِأَسْلِ الَّذِي تَكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ